من انتصار الميدان إلى اقتدار الدبلوماسية

سيد رضا صالحي أميري
وزير التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية

الوفاق/ لقد اختبرت إيران في «حرب رمضان» انتصار القوات المسلحة في الميدان، وانتصار الشعب في الشارع، وانتصار نموذج الحوكمة الحكومية في دعم الميدان والشعب. وقد أظهر هذا الانتصار أن إيران، في لحظة الخطر، ليست مجرد جغرافيا؛ بل هي ذاكرة تاريخية، وحضارة حيّة، وشعب متماسك، ونظام حكم يستند إلى قدراته الداخلية الكبرى.

إن رواية الضمير اليقظ للعالم هي رواية انتصار إيران على أعداء الأمّة. فقد دخل المعتدون الحرب وهم يحلمون بإسقاط إيران، وتفكيكها، وإضعافها، وتحريك الشارع اجتماعيًا، ووضع الشعب في مواجهة النظام السياسي، بل وحتى فرض حكومة تابعة؛ لكن أيًا من هذه الأهداف لم يتحقق. لقد استدعوا حلفاءهم إلى الحرب ضدّ إيران، غير أن الغالبية لم تكن مستعدة لدفع كلفة الدخول المباشر في حرب مع الشعب الإيراني. وفي المقابل، أثبتت القوات المسلحة الإيرانية أن أمن إيران غير قابل للمساومة، وأن أي اعتداء على هذه الأرض ستكون له تداعيات وكلفة.

ولم يكن هذا الانتصار مقتصرًا على صدّ العدوان فقط. فالخوف والقلق اللذان زرعتهما وسائل الإعلام الغربية والإقليمية العملاقة، والتي كانت تصوّر الهجوم على القواعد الأميركية في المنطقة أمرًا مستحيلًا، انهارا عمليًا، وتبدّل تصور راسخ في أذهان حكام المنطقة؛ إذ كانوا يعتقدون أن الارتهان للقوة الأجنبية ومنح القواعد للولايات المتحدة يضمن أمنهم. وقد أظهرت «حرب رمضان» أن الأمن المستورد، في لحظة الأزمة، قد يتحول هو نفسه إلى مصدر لانعدام الأمن. وكانت هذه الرسالة واضحة أيضًا لجيران إيران ودول المنطقة: إن الاتكال على القوى العابرة للمنطقة لا يجلب الأمن بالضرورة؛ بل قد يحوّل الدول أحيانًا إلى جزء من ساحة النزاع، ويغرقها في المستنقع.

وعلى المستوى الاجتماعي أيضًا، فإن الحرب التي كان يُراد لها أن تصنع الشرخ والانقسام داخل إيران، تحولت إلى عامل للتماسك الوطني. فقد غدت شوارع إيران في أيام التهديد مسرحًا لظهور القوة الوطنية والتضامن الاجتماعي؛ تضامنٌ امتدّ كمظلة دعم فوق رؤوس القوات المسلحة والحكومة. وأثبت الشعب أنه في لحظة الخطر، تكون إيران البيت المشترك لجميع الإيرانيين. ولم يكن هذا الرصيد الاجتماعي قوة أقل من القدرة العسكرية؛ لأن القوة الوطنية لا تُختزل في التجهيزات والهجوم العسكري، بل تتجلى كذلك في إرادة الشعب، والثقة الاجتماعية، والشعور بالانتماء إلى إيران.

وإلى جانب الميدان والشارع، أدّت حكومة الدكتور مسعود بزشكيان دورها كما ينبغي. فقد قدّمت الحكومة في أيام الحرب، من خلال تأمين الحاجات العامة للناس، ودعم القوات المسلحة، والحفاظ على الهدوء العام، نموذجًا للحكم الرشيد والمسؤول في الأزمات. كانت الحكومة داعمة للميدان، ووقفت بكل طاقتها إلى جانب الناس؛ بقيت إلى جانب القوات المسلحة، ولم تسمح في الوقت نفسه بأن تخرج الحياة اليومية للناس عن مسارها. وهذه هي كفاءة الدولة بعينها.

أمّا المسألة الأساسية الآن فهي فن تحويل النصر إلى مكسب سياسي واقتصادي. وينبغي أن تقوم الرؤية الاستراتيجية في مستوى الحكم على حفظ ثلاث قيم أساسية: بقاء إيران، وبقاء المجتمع الإيراني وصيانته، وبقاء النظام السياسي. ولذلك، يجب على الحكومة ونظام الحكم أن يتمكنا من تحويل القوة التي أنتجت في الميدان العسكري، وفي الساحة الاجتماعية، وفي تجربة الحكومة الحاضرة في قلب المسؤولية، إلى مكسب سياسي وانتصار دبلوماسي؛ على نحو يؤمّن مصالح إيران على طاولة التفاوض، ويجعل انتصار الحرب ذا معنى في حياة الناس أيضًا.

في زيارتي الأخيرة إلى إسبانيا للمشاركة في اجتماع المجلس التنفيذي لمنظمة السياحة العالمية، كان هذا التغيّر في النظرة إلى إيران ملموسًا تمامًا. ففي الحوارات مع مختلف الوفود، ومن بينها الوفود رفيعة المستوى التي ضمّت وزراء ومسؤولين كبارًا في قطاع السياحة ومسؤولي منظمة السياحة العالمية، كان ارتقاء مكانة الشعب الإيراني وحكومته والاحترام لهما واضحًا. وحتى عندما جرى الحديث عن جريمة الحرب في ميناب ومعاناة الشعب الإيراني الأعزل، ولا سيما الأطفال والعائلات، كان واضحًا أن العالم، ابتعد عن الصور العدائية المصطنعة، وحمل مشاعر تعاطف تجاه إيران وشعبها.

من هنا، تتضح أهمية الدبلوماسية أكثر. إن ما يجري اليوم بدور فاعل من السيدين قاليباف وعراقجي، وبدعم ومسؤولية شجاعة من رئيس الجمهورية الدكتور بزشكيان، لا يقل أهمية عن جهود المقاتلين في الميدان، وحضور الناس في الشارع، وجهود الحكومة للحفاظ على البلاد في الأيام الصعبة. فالتفاوض، إذا قام على الاقتدار، والصدق، والمصالح الوطنية، وكرامة الشعب، هو استمرار لذلك الجهاد الوطني نفسه؛ لكن على مستوى آخر. إن الخطأ الكبير لدى البعض هو أنهم يرون إنتاج القوة واستمرارها فقط في استمرار الحرب. وهذا انحراف تحليلي. فهم يظنون أنه من أجل الحفاظ على الاقتدار ينبغي إبقاء الحرب بلا نهاية، في حين لا توجد حرب بلا نهاية، ولا يستطيع أي مجتمع أن يعيش دائمًا في حالة حرب. إن فن الحكم القائم على العقلانية هو أن يعرف نقطة القرار الصحيحة؛ تلك النقطة التي ينبغي فيها تحويل القوة العسكرية والانتصار الميداني إلى قوة سياسية، وانفراج اقتصادي، وانتصار دبلوماسي. لا يمكننا أن نكون في حالة حرب دائمة؛ لكن يمكننا أن نستفيد من الحرب التي انتصرنا فيها من أجل تنمية إيران، وحفظ الاقتدار الوطني، وتأمين المعيشة، والأمن، والاقتصاد، وفرص العمل، والاستقلال، والصحة، والحياة الكريمة الشريفة للناس. فإذا بقيت حرب رمضان في الذاكرة العسكرية فقط، فلن تكون قد اكتملت. ولا يكتمل هذا النصر إلا عندما يترك أثره في معيشة الناس، وأمل الشباب، وطمأنينة العائلات، وازدهار الإنتاج، وتحسن الحياة اليومية للشعب الإيراني.

لقد أصرّ الدكتور بزشكيان منذ البداية على هذا المنطق نفسه:

كان دور الإمام الشهيد في الحفاظ على الانسجام، والهدوء الاستراتيجي، والتوجه العام للبلاد، دورًا حاسمًا. فقد حالت مساندته للميدان، وللشعب، وللحكومة، دون اضطراب القرار وإضعاف الإرادة الوطنية، وأبقت البلاد في مسار الاقتدار والعقلانية والوحدة

يوم النصر الكامل هو اليوم الذي تجعل فيه قوة الميدان، وحضور الشعب، ووقوف الحكومة في صلب المسؤولية، وعزّة الدبلوماسية، حياة الشعب الإيراني ومعيشته أكثر أمنًا وهدوءًا وكرامة وأملًا

حفظ إيران، وصيانة المجتمع الإيراني، والحفاظ على النظام السياسي، والاقتدار المستدام، والكفاءة، وتفجير الطاقات الوطنية، ومكافحة الظلم، والصدق مع الناس. وكما وقف إلى جانب إيران في الحرب، فإنه يقف في الدبلوماسية أيضًا إلى جانب السلام، والشعب، والعزّة، ومستقبل إيران. وقد أدركت الحكومة وشخص رئيس الجمهورية هذه الحقيقة، فتقبّلا مسؤولية المسار الصعب للتفاوض، ووقف إطلاق النار، والسلام العزيز والكريم.

وفي هذا السياق، كان دور قائد الثورة المعظّم الشهيد الإمام علي الخامنئي(رض) في الحفاظ على الانسجام، والهدوء الاستراتيجي، والتوجه العام للبلاد، دورًا حاسمًا. فقد حالت مساندته للميدان، وللشعب، وللحكومة، دون اضطراب القرار وإضعاف الإرادة الوطنية، وأبقت البلاد في مسار الاقتدار والعقلانية والوحدة. وقد حوّلت هذه الهداية الحرب من تهديد لاستنزاف إيران إلى ساحة لظهور القوة الوطنية، وكفاءة الحكومة، وتماسك المجتمع.

وفي هذا السياق، سيحكم القادمون بأن تحويل انتصار الميدان إلى انتصار للدبلوماسية كان واحدًا من أكثر قرارات عصرنا حساسية. إن الحكومة نفسها التي استطاعت في ساحة الحرب أن تبقى حاضرة إلى جانب إيران والشعب، تستطيع في ساحة الاتفاق، والسلام، والسلم، أن تنجح أيضًا. وهنا يتضح الفارق في من يكون رئيسًا للجمهورية؛ إذ يختلف الأمر حين لا يرى رئيس الجمهورية الحرب مجرد ساحة لاستعراض القوة، بل يراها مسؤولية للحفاظ على إيران ومقدمة لبناء مستقبل الناس.

تحتاج إيران، من أجل البقاء، إلى الصواريخ والسلاح، كما تحتاج إلى العقلانية، والانسجام، والحوار، والدبلوماسية، وكرامة الناس، والحكم الصادق. ويوم النصر الكامل هو اليوم الذي تجعل فيه قوة الميدان، وحضور الشعب، ووقوف الحكومة في صلب المسؤولية، وعزّة الدبلوماسية، حياة الشعب الإيراني ومعيشته أكثر أمنًا وهدوءًا وكرامةً وأملًا. إن استكمال النصر يعني تحويل الاقتدار إلى طمأنينة، وتحويل المقاومة إلى انفراج، وتحويل القوة الوطنية إلى حياة كريمة شريفة للأمّة الإيرانية العظيمة.

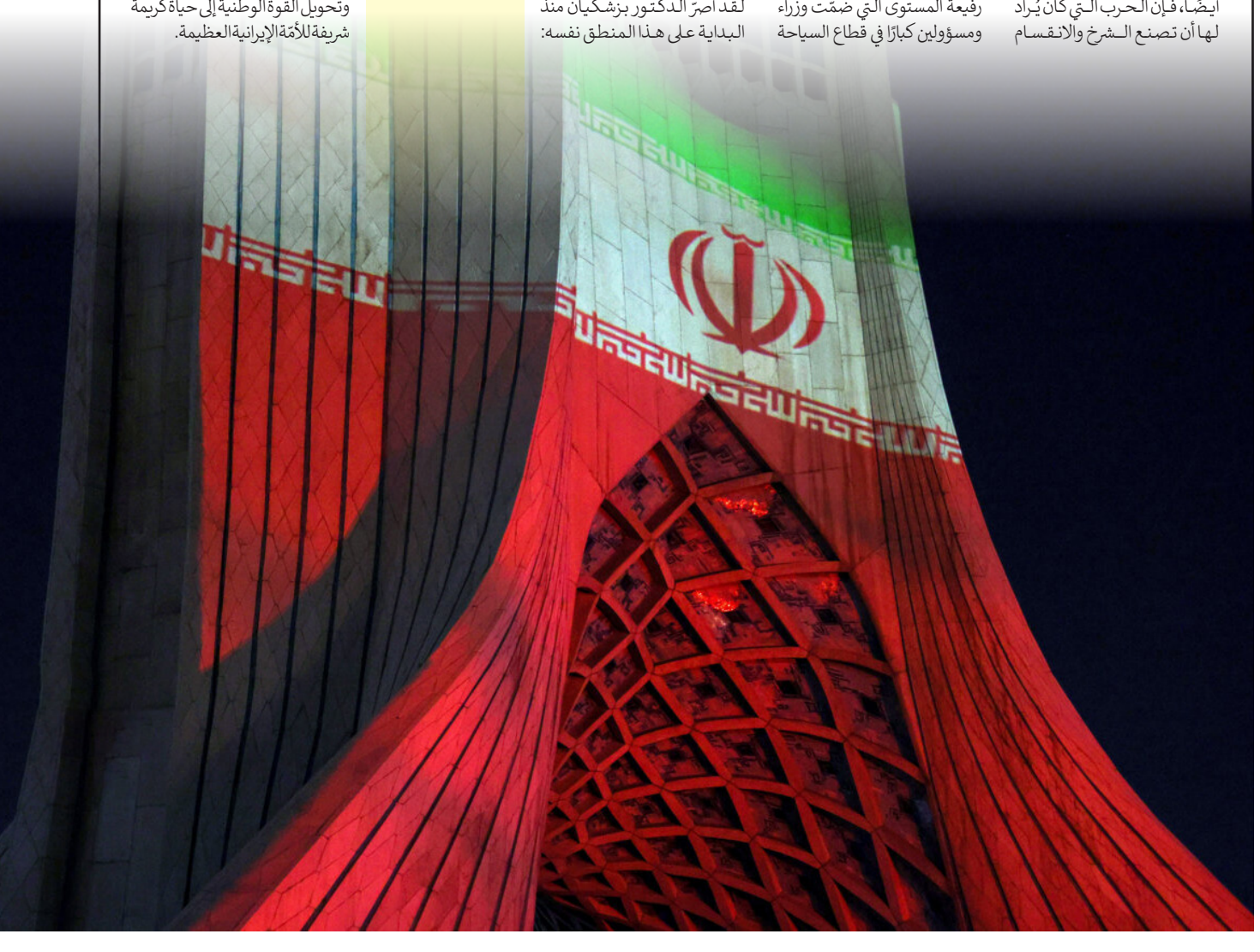

من الصحافة الإيرانية

خاص

هرمز يعزز معادلة الردع..
الإعلام الأميركي يقرّ بتفوّق إيران في المواجهة

كيهان

رأت صحيفة «كيهان» أن التقارير الصادرة عن وسائل إعلام أميركية تعكس إقرارًا متزايدًا بأن إيران تمتلك اليد العليا في معركة مضيق هرمز، وأن هذه الورقة الاستراتيجية عززت قدرة طهران على ردع أي تصعيد عسكري، بعدما أثبتت الحرب الأخيرة الأهمية الجيوسياسية للمضيق باعتباره أحد أهم الممرات الحيوية لتجارة الطاقة العالمية، بما يمنح إيران عنصر قوة مؤثرًا في معادلات الأمن الإقليمي والدولي.

وأضافت الصحيفة، في تقرير لها يوم الثلاثاء ٣٠ حزيران/يونيو، أن صحيفة «وول ستريت جورنال» اعتبرت أن إيران لا تزال تفرض حضورها في مضيق هرمز، مؤكدة أن قدرتها العسكرية مكنتها من الحفاظ على السيطرة على هذا الممر الحيوي، وأن عملياتها العسكرية شكلت ردًا على التحركات الأميركية، الأمر الذي دفع الصحيفة الأميركية إلى وصف إيران بأنها الطرف الذي يحقق التقدم في هذه المواجهة.

وتابعت الصحيفة: أن التقارير الأميركية انتقدت أداء إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، معتبرة أن رهاناتها على تجاوز معركة هرمز لم تتحقق، وأن التهديدات المتكررة التي يطلقها ترامب لم تعد تحقق أثرًا سياسيًا، في ظل متابعة الإيرانيين لسلوك الإدارة الأميركية على أرض الواقع.

ولفتت «كيهان» إلى أن «واشنطن بوست» أشارت إلى أن إيران تتمسك بحقها في إدارة هذا الممر الاستراتيجي، رافضة الضغوط والتهديدات الأميركية، في وقت تتبادل فيه طهران وواشنطن الاتهامات بشأن خرق وقف إطلاق النار، بينما تبقى آفاق التفاهمات والمفاوضات النووية غير واضحة.

وأوضحت أن ضمان أمن الملاحة في مضيق هرمز يمثل جوهر التفاهمات بين الجانبين، نظرًا لما يترتب على أي اضطراب في حركة العبور من انعكاسات مباشرة على أسواق الطاقة والاقتصاد العالمي، بما في ذلك ارتفاع أسعار النفط والغاز والسلع الأساسية.

واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن التطورات الأخيرة أبرزت المكانة الاستراتيجية لمضيق هرمز باعتباره إحدى أهم أوراق القوة الإيرانية، وأن هذه المعادلة تواصل فرض تأثيرها على حسابات الولايات المتحدة وأمن أسواق الطاقة العالمية.

الطاقة ورقة الردع..
مضيق هرمز يعزز معادلات القوّة الإيرانية

جوان

رأى الكاتب الإيراني «إحسان شيخون» أن الحرب الأخيرة بين إيران والولايات المتحدة كشفت تحولًا مهمًا في معادلات الردع، إذ لم تعد المواجهة تقتصر على البُعد العسكري، بل أصبحت ترتبط بصورة متزايدة بأمن الطاقة والاقتصاد العالمي، في ظل ما يمتلكه مضيق هرمز من أهمية استراتيجية تمنح إيران ورقة ضغط مؤثرة في الحسابات الدولية.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «جوان»، يوم الثلاثاء ٣٠ حزيران/يونيو، أن مجرد ارتفاع احتمالات تعطل الملاحة أو إمدادات الطاقة عبر مضيق هرمز كان كافيًا لإحداث اضطرابات في الأسواق العالمية، موضحًا أن عامل عدم اليقين بات يفرض تأثيرًا مباشرًا على أسعار النفط وحركة الأسواق المالية وسلاسل الإمداد والتجارة الدولية حتى دون توقف فعلي لصادرات الطاقة.

وتابع: أن إيران تتجه إلى توظيف أدواتها الاقتصادية إلى جانب قدراتها العسكرية في تعزيز الردع، معتبرًا أن التأثير في استقرار أسواق الطاقة العالمية يفرض على الخصوم أعباء اقتصادية واسعة قد تتجاوز في آثارها نتائج المواجهات العسكرية المباشرة.

ولفت إلى أن التحولات الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين عززت أهمية السيطرة على الممرات الحيوية وشبكات التجارة والطاقة، مشيرًا إلى أن مضيق هرمز يمثل أحد أبرز هذه الممرات، لما يملكه من قدرة على التأثير في حركة التجارة العالمية وأسعار الطاقة والنمو الاقتصادي.

وأوضح شيخون أن الاقتصاد الأميركي، رغم تراجع اعتماده المباشر على نفط الشرق الأوسط، لا يزال يتأثر بتقلبات السوق العالمية، حيث تنعكس زيادة أسعار الطاقة على معدلات التضخم وتكاليف النقل وأسعار الفائدة والنشاط الاقتصادي، فضلًا عن انعكاساتها السياسية الداخلية.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن التطورات الأخيرة أظهرت أن الطاقة أصبحت إحدى أهم أدوات القوة الجيوسياسية، وأن قدرة إيران على التأثير في معادلات أمن الطاقة تساهم في تعزيز الردع وإعادة صياغة حسابات المنافسين، بما يخدم حماية المصالح الوطنية الإيرانية وترسيخ مكانتها في المعادلات الإقليمية والدولية.

تحويل التفاهم إلى اتفاق..
الدبلوماسية تحتاج خطوات عملية

آرمان ملي

أكد المحلل الإيراني في الشؤون الدولية «حشمت الله فلاحت بيشه» أن التفاهم القائم بين إيران والولايات المتحدة لن يتمكن من الصمود ما لم يتحول إلى اتفاق أكثر رسوخًا عبر خطوات عملية، محذرًا من أن استمرار الثغرات الحالية سيخلق فرصة لإفشال المسار الدبلوماسي وإعادة الأوضاع إلى حالة «اللاحرب واللاسلم»، بما قد يمهد لمواجهة عسكرية جديدة.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «آرمان ملي»، يوم الثلاثاء ٣٠ حزيران/يونيو، أن الطرفين لا يرغبان في العودة إلى حرب شاملة؛ لكنهما توصلا إلى تفاهم عام لا يزال هشًا بسبب غياب آليات واضحة لمعالجة الملفات الخلافية، الأمر الذي يجعل أي حادث ميداني قابلًا لتهديد هذا المسار.

وتابع: أن الخطوة الأولى المطلوبة تتمثل في إنشاء قناة اتصال دائمة بين الجانبين، تبدأ بطابع عسكري ثم تتطور إلى قناة سياسية وأمنية، بما يسمح بمعالجة الخلافات عبر الحوار بدلًا من التصعيد الميداني، ويمنح التفاهم القائم قدرًا أكبر من الاستقرار.

ولفت الكاتب إلى ضرورة الفصل بين الخلافات الثنائية والقضايا الإقليمية، معتبرًا أن تحميل التفاهم أعباء جميع النزاعات المتراكمة خلال العقود الماضية سيؤدي إلى إضعافه وإفشاله، في حين أن التركيز على الملفات المباشرة يرفع فرص نجاحه.

وأوضح فلاحت بيشه أن تعزيز التعاون الاقتصادي يمثل الضمان الأقوى لأي اتفاق مستقبلي، مشيرًا إلى أهمية تفعيل المشاريع الاستثمارية، والإفراج عن الأصول الإيرانية المجمدة، وتوسيع العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة ودول المنطقة، بما يوفر مصالح مشتركة تدعم استمرار التفاهم. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن نجاح هذا المسار يتطلب أيضًا دعم القرار الرسمي بالمفاوضات داخل إيران، وعدم إفساح المجال للأصوات التي تعارض الدبلوماسية، مشددًا على أن الإسراع في تحويل التفاهم إلى اتفاق سيحد من قدرة الثغرات على تعطيل فرص الاستقرار وإعادة التوتر إلى الواجهة.